JOURNAL AL-MUQADDIMAH: Journal of Postgraduate Studies In Islamic History and Civilization (e-issn:2289 3954)
https://ejournal.um.edu.my/index.php/MUQADDIMAH Vol.5 (1), Jun 2017
Department of Islamic History and Civilization Page: 109 - 127
Academy of Islamic Studies, University of Malaya

Hizb al-Tahrir: Founding and determinants of cultural and political discourse©

حزب التحرير الإسلامي التأسيس ومحددات الخطاب الثقافي والسياسي

Wael Heraz*
Faisal Ahmad Faisal Abdul Hamid* *

*طالب دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الاسلامية أكاديمية الدراسات الاسلامية بجامعة ملايا، ويمكن ان يبعث أي التساؤلات حول هذه المقالة الى عنوان الإيميل waelh889871@gmail.com

* * أستاذ ومحاضر بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية، أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا.

Abstract

Hizb UT-Tahrir, which was founded in 1953, is considered one of the most controversial Islamic political parties in terms of its cultural and political ideas. Although more than 60 years have passed since the founding of the party, the academic studies on the party are still few compared to other Islamic parties. This study aims at filling a gap in terms of the history of the party's march, based on primary sources close to the founders and then clarifying the most important cultural and political ideas of the party, depending on the primary sources published by the party during his career. This study tries to put the reader close to the party from the historical point of view, which contributed to the emergence of the party and then the basis of the methodological culture adopted by the party and finally the political foundations under which the party works to develop political analysis issued by its members and then to society.

Keywords: Political Islam, Al-Tahrir party, Taqi Al Deen Al -Nabahee, Political thinking, Palestine

الملخص

يعتبر حزب التحرير الذي تأسس عام 1953م واحدًا من أكثر الأحزاب الإسلامية السياسية إثارة للجدل من ناحية أفكاره وأطروحاته الثقافية والسياسية، وعلى الرغم من مرور أكثر من 60 عامًا على تأسيس الحزب إلا أن الدراسات الأكاديمية التي تناولت الحزب لا تزال قليلة مقارنة بغيره من الأحزاب الإسلامية، من هنا جاءت هذه الدراسة لتعمل على سد ثغرة من ناحية التأريخ لمسيرة الحزب اعتمادًا على مصادر أولية قريبة من المؤسسين، ثم توضيح أهم أطروحات الحزب الثقافية والسياسية اعتمادًا على المصادر الأولية التي نشرها الحزب خلال مسيرته. هذه الدراسة تحاول أن تضع القارئ بالقرب من الحزب من الناحية التاريخية التي ساهمت في نشأة الحزب ثم الأسس الثقافية

© هذه المقالة كتبت بالمشاركة بين الطالب ومشرفه وهي مستله من رسالة الدكتوراه.

المنهجية التي يعتمدها الحزب، وأخيرًا الأسس السياسية التي بموجبها يعمل الحزب على وضع تحليلاته السياسية التي يصدرها لأفراده ثم للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الإسلام السياسي، حزب التحرير، تقي الدين النبهاني، الفكر السياسي، فلسطين

المقدمة

وكانت نكبة فلسطين عام 1948م وما شكلته من بداية صعود المشروع الصهيوني، نقطةَ تحول مهمة في وعي النخب العربية والإسلامية تجاه قضايا الأمة وما آلت إليه، وبدأ حراك عام في الأمة يحاول أن يضع تصوراً للنهضة واستعادة الأرض والإرادة. وبذلك كانت النكبة حدثا تأسيسياً لحقبة جديدة في جل الدول العربية، وخلال تلك المرحلة المهمة أواسط القرن العشرين وبين كل التراكمات الحزبية والسياسية التي كانت تعيشها فلسطين والأمة ظهر حزب التحرير الذي حاول أن يميز نفسه بين كل تلك التكتلات "السياسية" الإسلامية وغيرها، حين قام بوضع تصورٍ كاملٍ حول مفهوم "الدولة الإسلامية" وطريقة إدارتها، وحول الواقع وتغييره ضمن نظرية محددة ومؤصَّلَةٍ وفق منهج "شرعي" مبنيٍّ على النصوص التأصيلية من ناحية والتجربة الإسلامية في الحكم والإدارة من ناحية أخرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح معالم الخطاب الثقافي والسياسي لحزب التحرير، بعد أن توضح معالم النشأة والتأسيس التي أقامت بنيان الحزب. وستعتمد هذه الدراسة بشكل أساسي على المنهج التاريخي الوصفي من أجل جمع الصورة التفصيلية عن تاريخ الحزب في فلسطين وعلاقاته مع المحيط وقبل ذلك عوامل وأسباب النشأة. ومن أهم الدراسات التي اعتمد عليها أغلب الباحثين في تاريخ الحزب كانت دراسة: عوني جدوع العبيدي، حزب التحرير الإسلامي عرض تاريخي دراسة عامة، تقديم وتعليق: عبد العزيز الخياط وآخرون (الرياض: دار اللواء للصحافة والنشر،١٩٩٣). وتعد هذه الدراسة الصغيرة أكثر دراسة تناولت نشأة الحزب وتاريخه معتمدةً على مصادر "أولية" كمقابلات مع مؤسسين من الحزب وروايات قريبة من المصادر الأولية وتفاصيل عن حياة المؤسس النبهاني، ولكن دراسته تفتقد إلى الكثير من التفاصيل التي تعين الباحث على فهم طبيعة الواقع الذي نشأ فيه الحزب والمؤثرات التي أثرت في نموه وطريقة تفاعله مع المجتمع حين نشأته بالإضافة إلى عدم التعريف بالأعضاء المؤسسين بشكل كافٍ والتركيز على شخصية النبهاني على الرغم من مركزية أدوار العديد من الأعضاء في تلك المرحلة، وهي عموماً دراسة صغيرة تعتمد على جمع الروايات دون النظر فيها بشكل عميق.

يتناول هذا البحث بالتوثيق والتحليل ثلاث قضايا أساسية. أولًا: عوامل ومبررات تأسيس حزب التحرير وفي هذا المبحث أتناول الظروف الموضوعية التي أدت إلى تأسيس حزب التحرير والتي أحاطت بحياة المؤسس النبهاني. وفي المبحث الثاني أناقش الأساس النظري الذي يقوم عليه حزب التحرير من حيث أبرز أفكاره ومبادئه وأهدافه. أما المبحث الثالث فأناقش فيه أسس ومحددات الخطاب السياسي عند الحزب وطبيعة المرتكزات التي ينطلق فيها الحزب في نظرته إلى عالم السياسة داخليا ودوليًا.

عوامل تأسيس حزب التحرير

وُلِد تقي الدين يوسف النبهاني عام 1909م [1]، في قرية إجزم قضاء حيفا، لأسرة قروية متدينة. وكان جده لأمه الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (1849-1932م) فقيهًا صوفيًا عمل في التدريس والقضاء، جدُّ النبهاني هذا أقام في فلسطين والأستانة والموصل ولبنان والحجاز وله آثار مكتوبة كثيرة ويعرفُ عنه دفاعه الكبير عن دولة الخلافة العثمانية ورفضه حركة الإصلاح التي قادها جمال الدين الأفغاني وتلاميذه، ويبدو أن للشيخ يوسف النبهاني أثر كبير في حياة النبهاني الحفيد وميوله الأدبية كذلك وتوجهه لاحقًا إلى إكمال دراسته في مصر عام 1928م حيث كان جده يوسف قد أقام فيها 6 سنوات أثناء دراسته في الأزهر.[2]

انتقل النبهاني للدراسة في مصر -عام 1928م- والتي كانت حينها بؤرة للصراع الفكري بين فريقي التقليد والتجديد. وفي أزهرها دارت أعتى النقاشات العلمية والفكرية بين علماء وأدباء ومثقفين كان لنقاشاتهم أثرها على مسيرة الفكر العربي-الإسلامي حتى اليوم. يصف الداعية السوري علي الطنطاوي الذي سافر من الشام إلى مصر في نفس العام الذي سافر فيها النبهاني تلك الفترة فيقول: "في تلك الأيام كانت الدعوة تتمخض في مصر، لتأتي بمولود جديد، وكان ظهور كتاب الشعر الجاهلي ومن قبله كتاب الإسلام وأصول الحكم مثل أجراس الإنذار، وصيحات التحذير، فنبهت النائمين من العلماء والمصلحين"[3].ثم يذكر الطنطاوي مسألة مهمة وهي بداية ظهور التجمعات الإسلامية ويذكر منها جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الخيرية وأخيرًا يتحدث عن الجمعية التي يصفها "بالدعوة المنظمة الحقيقية" جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا عام 1928م، وهو كما يقول: ما كان له أعظم الأثر في لفت انتباهه إلى فكرة تأسيس العمل الجماعي الإسلامي المنظم الذي لم يكن معروفًا في الشام.[4]

وفي ذات السياق ذكر كامل العسلي في دراسة مسحية أجراها بأن 96 من أصل 240 عالمًا من علماء فلسطين قد تلقوا تعليمهم في الأزهر في الفترة ما بين القرن العاشر حتى الرابع عشر الهجري[5]، واستمر الأزهر مركزًا جذابا لطلبة العلم من فلسطين في القرن التاسع عشر حتى صار معظم المجاورين في رواق الشام بهذا المعهد من الفلسطينيين. فمن بين ٢٢٢ طالبا مجاورا بالأزهر عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م من بلاد الشام عموما كان ١٣٥مجاورا من فلسطين"[6].

"ولم تكن الجهود السياسية بمعزل عن الخلفية الدينية للقضية الفلسطينية، فقد استحضر المسلمون والمسيحيون قدسية هذه الأرض ومكانتها في الديانتين، ولذلك نجد بروز دور العلماء المسلمين ورجال الدين المسيحي في التصدي

[1] يوسف، محمد خير رمضان، تتمة أعلام الزركلي وفيات عام (1995-1976م)، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 2002، ص92-93.

[2] مناع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1918-1800م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط4، 2008، ص349-352.

[3] الطنطاوي، علي، ذكريات، مرجع سابق، ج1، ص256.

[4] الطنطاوي، علي، ذكريات، مرجع سابق، ج1، ص262-263.

[5]العسلي، كامل، التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث، بيروت، 1990، ص 21.

[6] مناع، عادل، النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها، مرجع سابق، ص 23-24.

لخطر تسرب الأراضي العربية لليهود."[7]ولذلك نرى بأن النخبة ذات المرجعية الإسلامية بشكل خاص والتي شاركت في العمل السياسي الفلسطيني خلال القرن الماضي كانت في معظمها -كما ذكرت- من خريجي الأزهر على رأسهم الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، وغيره الكثيرون من العلماء الذين قادوا العمل السياسي الفلسطيني في مناطقهم. ومنهم كانت لجنة قيادة حزب التحرير التي صاحبته عام 1956 وهم النبهاني وعبد القديم زلوم وأسعد بيوض التميمي، إضافة إلى العديد من القيادات والأعضاء الأزهريين الذين انضموا إلى الحزب في تلك الفترة.

لم يتوقف نشاط النبهاني السياسي وهو في مصر، يظهر ذلك بمشاركته في التوقيع على إحدى الرسالة التي وردت إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين والتي تحتج وتطالبه بوقف مؤتمر المبشرين الذي كان سيعقد حينها في بيت المقدس عام 1928م. في هذه الرسالة نقرأ الواقع السياسي في فلسطين في تلك المرحلة، فـ (الأزهريون الفلسطينيون يحتجون لفخامتكم على...) وهو الخطاب السياسي للنخبة الفلسطينية حينها والتي كانت ترى –في مجملها– أن بريطانيا قوة الأمر الواقع والتي ستستجيب للمطالب الفلسطينية العادلة.[8]

عاد النبهاني من مصر إلى فلسطين في مرحلة بالغة الحساسية حيث كانت فترة الثلاثينات من القرن العشرين من أشد الفترات حساسية وصراعًا في تاريخ الشعب الفلسطيني ابتداءً من ثورة الشيخ القسام وصولًا إلى الثورة التي امتدت 1936-1939م. "...تشير بعض الدراسات أيضا إلى نشاط النبهاني قبيل حرب عام 1948، من خلال العمل في ميدان التوعية والتثقيف الجماهيري عن طريق الخطب والمحاضرات والندوات، والحديث في مسألة بيع الأراضي لليهود، والدور البريطاني تجاه القضية وغيرها من القضايا التي كانت النخبة الفلسطينية المثقفة تعمل على توعية المواطنين تجاهها في تلك المرحلة، ولم يكن المعلم ثم القاضي (النبهاني) بمعزل عن قضايا وطنه بحكم مكانته ومكانه، ويبدو أن النبهاني تحرك في إطار هذه المجموعة كما تحرك غيره من القضاة والعلماء والسياسيين من أجل توفير السلاح للقتال في فلسطين من خلال سفره إلى سوريا فمصر، ولكنه عاد من رحلتيه بنتيجة أخبر بها وجهاء اللد والرملة حينها: (العرب باعوا فلسطين). إضافة إلى ذلك، تظهر بعض الروايات أن النبهاني عمل مع القائد العسكري الفلسطيني حسن سلامة، كما رافق القائد الفلسطيني عبد الحليم الجولاني، وتشير بعض الروايات أيضا إلى أنه جلس إلى الشيخ عز الدين القسام الذي كان يثني على خطب النبهاني. هذا كله في سياق وطني عام اضطلعت به النخبة الفلسطينية حينها، من قضاة وعلماء حاولوا أن يكون لهم دور في الدفاع عن القضية الفلسطينية."[9]

وتعطينا الروايات التي ذُكِرت عن النبهاني ملمحًا مهمًا من ملامح شخصيته وهي الشدة والحزم والدفاع الشديد عن رأيه كما تشير شهادة الشيخ فتح الله السلوادي زميله في مهنة التعليم حيث يقول:" كان الشيخ تقي الدين يطرح فكرته ويتحمس لها ويدافع عنها بكل ما أوتي من قوة منطق ومضاء لسان."[10]. أما أعمال النبهاني الكتابية خلال فترة الانتداب

---

[7]Ibrahem Saqer Al-Zaeem, Mohamad Raslan Mohamad Nour, Ahmed Faisal Abdelhamed, "*Johod Moslmi Wmasehyei Alquds Fi Altasadi Llmashrooh Alsohyoni*" 1917-1948, Journal Al-Muqaddimah, Yonyo, 2016. P122.

[8] احريز، وائل، تقي الدين النبهاني.. سيرته السياسية قبل تأسيس حزب التحرير، مقال منشور على موقع عربي21 بتاريخ 2016/4/5. تم استرجاعه بتاريخ 2016/8/6. http://cutt.us/fpCYv

[9] احريز، وائل، تقي الدين النبهاني.. سيرته السياسية قبل تأسيس حزب التحرير، مقال منشور على موقع عربي21 بتاريخ 2016/4/5. تم استرجاعه بتاريخ 2016/8/6. http://cutt.us/fpCYv

[10] السلوداي، فتح الله، رجال لقيتهم، مرجع سابق، ص121.

فقد وقفت له على مقالة تحت عنوان "الحياة الأدبية في فلسطين "[11] ومقال آخر "هجرة سيد البشر"[12] فقطفي نهاية الأربعينات وبعد النكبة الفلسطينية التي هزَّت أركان الأمة الإسلامية والشعب الفلسطيني عام 1948م، تنازعت الساحة الفلسطينية في تلك الفترة عدة جهات سياسية وحزبية في الفترة التي تلت النكبة وقد توزعت كالآتي: أتباع الهيئة العربية العليا بقيادة الحج أمين الحسيني، الحزب الشيوعي في الأردن وقطاع غزة، حركة القوميين العرب التي أسسها جورج حبش ومن معه، حزب البعث العربي الاشتراكي، جماعة الإخوان المسلمين، ولاحقًا حزب التحرير، وبدايات لظهور حركة فتح.[13]

وللنبهاني في تلك الفترة رسالتان منشورتان رسالة العرب وإنقاذ فلسطين، وبعيدًا عن الإسراف في تحميلهما أكثر مما تحتملان حول فكر الرجل وتوجهاته القومية والإسلامية فإنني أشير بشكل عام إلى مضمونهما وأهم ما يمكن أن نخرج من قراءتهما من انطباعات تمَّ تجاوزها لاحقًا بما سطَّره النبهاني واعتمده ضمن إطار حزبه، ولكن الرسالتان بالإضافة إلى نشاطه السياسي العام قبل تأسيس الحزب[14] تعطيان صورة جيدة عن منحنى التطور الفكري الذي رافق النبهاني.

ويظهر من رسالته تأثره بشكل واضح من جهة المصطلحات والأفكار بالخطاب العروبي. ويظهر أيضًا من رسالته وجود مكونات ومؤثرات مختلفة عليه تجعله مثلًا يشيد بتجربة محمد علي في التحديث في نفس الوقت نراه يحمل حملًا شديدًا على الدول الغربية -خصوصًا بريطانيا التي يصفها برأس الكفر- والتي سعت في تغريب المنهاج وفتح المدارس التبشيرية، ويستخدم النبهاني مصطلحًا استمر معه لاحقًا وهو التغيير الانقلابي وهو بذلك كان كما يبدو في مرحلة بلورة فكره بصورته التي ظهرت بوضوح مع إنشاء حزب التحرير حيث استبدل لاحقًا الأمة العربية بالإسلامية وأبقى على فكرة التغيير الانقلابي الشامل ثم أصبح أكثر تشددًا في ضرورة العودة إلى التراث الإسلامي وأصوله من أجل تحقيق مشروعه.[15]غير أننا لا نستطيع أن نقول من خلال هذه الرسالة أن النبهاني كان يحمل مبادئ القومية العربية ويدعو إليها بقدر ما أنها كانت مرحلة من مراحل تطوره الفكري، هذا ولم يثبت معي ما يشير إلى انتمائه إلى أي حزب أو جمعية تحمل المبادئ القومية أو غيرها، يؤكد هذا النص الذي ذكره الشيخ فتح الله السلوداي في مذكراته حين تحدث عن نقاشات دارت أمامه بين النبهاني ومجموعة من المعلمين أثناء عمله معلمًا في الرملة وهي فترة مبكرة جدًا خلال عمله في التعليم وتؤكد تلك النقاشات أن فكرة الخلافة الإسلامية كانت فكرة مسيطرة على تفكيره ولكنها كانت تحتاج إلى مزيد من التبلور من أجل تحويلها إلى فكرة عملية. يقول النبهاني في معرض نقاشه لفكرة الرابطة الوطنية: "ومتى كانت الوطنية رباطًا يفرض قوته ويذعن له كل المواطنين؟ فقلت: أينكر أحد أن الوطنية رباط ... ورباط قوي؟ قال الشيخ: لا لم أنكر أنها رباط ... ولكنها رباط قد تجد عليه خارجين ".[16]

---

[11] مجلة الرسالة، ج 147، ص 50 -51. وهي مقالة تحاول أن تضع تصورًا لواقع الأدباء في فلسطين حيث يقسمهم إلى مدرسة الشيوخ والشباب ويضع ملامح عامة لكل مدرسة ويظهر في النص قوة النبهاني الأدبية وانتصاره لتيار الشباب الذي درس في مصر ورجع، بعد سوء الحال الذي أنتجته أفعال الأتراك الاتحاديين في محاربة اللغة العربية ونتائج الانتداب البريطاني والحرب العالمية الأولى على فلسطين.

[12] جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 515. 1 محرم 1353هـ الموافق 15نيسان 1934.

[13] أبو صقر، فخر، الحركة الوطنية الفلسطينية من الكفاح المسلح إلى دولة منزوعة السلاح، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م، ص137.

[14] حول نشاط النبهاني السياسي قبل تأسيس حزب التحرير ينظر: احريز، وائل، تقي الدين النبهاني.. سيرته السياسية قبل تأسيس حزب التحرير، مقال منشور على موقع عربي21 بتاريخ 2016/4/5. تم استرجاعه بتاريخ 2016/8/6. http://cutt.us/fpCYv

[15] النبهاني، تقي الدين. رسالة العرب، مرجع سابق.

[16] السلوادي، فتح الله. رجال لقيتهم. مرجع سابق، ص122-127.

أما كتاب النبهاني الآخر إنقاذ فلسطين الواقع في (175صفحة) والذي أصدره[17] في كانون الثاني ل عام1950م فهو كتاب يعطينا صورةً مهمة جدًا عن فكر النبهاني في طريقه نحو تأسيس حزب التحرير، والكتاب يعتبر وثيقة يجب قراءتها من كل مهتم بفكر النبهاني ومراحل تطوره من أجل حكم صحيح عليه وعلى أفكاره التأسيسية النظرية ومصطلحاته الحاكمة لتصوراته.

ونلاحظ في هذا الكتاب العديد من الملامح التي بقيت مسيطرة على فكر النبهاني حيث نراه يكثر من الحديث عن مسالة "نقطة الارتكاز، ونقطة الانطلاق، الانقلاب الشامل" وهي أفكار حافظ عليها بعد تأسيس الحزب بالإضافة إلى فكرة الإصلاح الفكري والكفاح السياسي وغيرها من الأفكار التي أقام عليها النبهاني حزبه لاحقًا، ولكن الغائب الأهم هنا هو "الإسلام" فالنبهاني طوال كتابه يتحدث عن الأمة العربية فقط وكل حديثه عن الفكر والعقيدة والرسالة كان كلامًا عامًا ولم يأت على ذكر البعد الإسلامي أو الخلافة أو دار الإسلام ودار الكفر أو أن فلسطين أرض وقف إسلامي، كما نراه يتحدث بمنطق المصالح حينما يتحدث عن علاقة الدول العربية بالدول الغربية كما يرى أن مسيرة الإصلاح منطلقةً من ذات الشعب الذي سينتج حكومة صالحة وأن انتظار الزعيم الذي سيقلب الأوضاع هو خطأ لا يجب الوقوع فيه، كل هذه الأفكار وغيرها غريبة على طالب من خريجي الأزهر نشأ في بيتٍ تقليدي وقضى حياته في ميدان التربية ثم القضاء الشرعي، ولذلك في الصفحات القادمة سنبحث أكثر عن ملامح انقلاب فكر النبهاني وسبب اختياره لهذا الخطاب وهل تغير لاحقًا أم لا.

لقاء النبهاني بنمر المصري[18] وداود حمدان[19] في سوريا كان نقطة الانطلاق الفعلية كما يذكر بشير نافع[20] لتشكيل حزب التحرير حيث أقنع نمر المصري النبهاني بضرورة السعي في تشكيل حزب سياسي قادر على مجابهة الواقع بطريقة منظمة، بعد أن خاضوا جميعًا نقاشات وسجالات مختلفة منذ سنوات عديدة وصلت أخيرًا إلى فكرة إنشاء حزب سياسي بفكر وعمل ومنطلقات واضحة ومختلفة عن كل الأحزاب التي كانت موجودة على الساحة حينها.

---

[17] "تمّ طبع هذا الكتاب على نفقة مؤسسة اللاجئين في دمشق، وكان مديرها آنذاك الأستاذ نمر المصري، وهي مؤسسة تعليمية تعنى بشؤون التعليم في وكالة الغوث الدولية لأبناء اللاجئين". الساكت، صالح، مذكراته، نسخة مخطوطة تقع في حوالي 20 صفحة موجودة نسخة مرتبة ترتيب خاص بالباحث.

[18] نمر عبد الرحمن المصري (1914-1994م) ولد في مدينة اللد، تسلم العديد من المناصب الإدارية لمدراس في عدة مناطق في فلسطين، اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني، وكان عضو اللجنة القومية عن اللد، عمل مستشارًا سياسيا للقائد حسن سلامة إبان ثورة العام 1936-1939م أسس مع النبهاني حزب التحرير وكان عضوًا في لجنة القيادة، ثم خرج من الحزب مع داود حمدان إثر خلافهم مع النبهاني فيما عرف بأزمة القيادة، استلم رئاسة الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م، بالإضافة إلى مناصب أخرى في المنظمة وفي مجالات أخرى متعلقة باللاجئين الفلسطينيين في سوريا التي توفي ودفن فيها. ينظر: فار، مصطفى محمد، مدينة اللد موقعًا وشهرةً وتاريخًا ونضالًا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009، ص313-314. سلامة، زياد أحمد، فقيه من بلاد الشام: عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، 2007، هامش ص78.

[19] ذكرت سابقًا في شهادة عبد الله السلوادي أنه كان معلمًا زميلًا للنبهاني في مدرسة الرملة البيضاء في مدينة الرملة، وهو خريج الأزهر في العقد الثاني من القرن العشرين وعمل محاميًا شرعيًا وشارك في الانتخابات عام (1956-1954-1951م) ولكن لم يجتز نسبة الحسم. وكان عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين وعضوًا في جمعية الشبان المسلمين بالرملة وعملَ نمر المصري أمينًا لسر مكتب جماعة الإخوان المسلمين في اللد والرملة. قبل مشاركته في تأسيس وقيادة حزب التحرير ينظر: فار، مصطفى محمد، مدينة اللد موقعًا وشهرةً وتاريخًا ونضالًا، مرجع سابق، ص107. سلامة، زياد أحمد، فقيه من بلاد الشام: عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية، مرجع سابق، هامش ص78.

[20] نافع، بشير، الإسلاميون، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات؛ بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص69.

هذا الفهم سوف نراه يتطور لاحقًا في جانبه العملي حينما يتم تحديد طريقة واحدة وجعلها جزءًا أساسيًا من خطة سير الحزب في وصوله إلى استلام الحكم وهي فكرة طلب النصرة - التي سوف نتناولها لاحقًا بالتفصيل- ويظهر من تتبع المذكرات التي كتبها رواد الحزب الأوائل أن دور داود حمدان كان مهمًا خصوصًا في الجانب التأصيلي الشرعي للمسائل المطروحة بالإضافة إلى مرافقته الدائمة للنبهاني يذكر محمد العريان أحد رواد الحزب: " ولاحظت أن داود كان ملازما له باستمرار فما كنت أحضر أنا وعباس رحمه الله إلا ونجده عنده وكنا نحضر أحيانا بعد العاشرة فنجده هناك وكان كثيرا ما يقضي الليل عنده وكنت أسمع الشيخ تقي الدين يقول لداود سنقوم الليلة في الثالثة لنقرأ البحث كذا في الكتاب الأم للشافعي أو بحث كذا وكانت تلك الفترات كلها فترات أعداد وتهيئة. "[21] وهذا أيضًا ما يؤكده بشير نافع الذي يعتبر داود حمدان ونمر المصري صاحبا الدور الرئيسي في بلورة موقف النبهاني الإسلامي بعيدًا عن المؤثرات القومية[22].

وعلى ما تقدم فإن عوامل متشابكة كانت سببًا أساسيًا في تشكيل حزب التحرير واستقرار توجهاته منها أسباب عامة متعلقة بمشاكل الأمة وعلى رأسها سقوط الخلافة وما تركه في وعي المسلمين من غياب النظام السياسي الجامع، ومنها أسباب مباشرة كالنكبة التي كانت زلزالًا سياسيًا واجتماعيًا أثَّر في وعي الأمة كلها وأبناء فلسطين خاصةً. بالإضافة إلى سيطرة النظام الأردني على الضفة الغربية وفشل كل الأحزاب السياسي القائمة الإسلامية منها وغير الإسلامية في حل المشكلات التي كانت قائمة وعلى رأسها الاحتلال الإسرائيلي أو حتى الدعوة إلى حلها وفق منهج إسلامي سياسي شامل كما كان يراه النبهاني وشركاؤه في التأسيس.

التأسيس النظري لحزب التحرير

يلفت الشيخ عبد العزيز الخياط – أحد الرواد الأوائل في الحزب وفُصِل منه عام 1958م -النظر إلى مسألتين مهمتين حول موضوع مؤلفات الحزب النظرية، فمن ناحية يؤكد أن المؤلفات كانت في تلك الفترة تطبع باسم النبهاني للضرورة الأمنية بحيث لو كان الاسم المطبوع عليها فقط اسم الحزب لصودرت، ويؤكد الخياط أن الكتب لم تكن تصدر بتبني من الحزب قبل أن يقرأها ويقرَّها النبهاني بنفسه.[23]

وأنا هنا أحاول أن أجمع الروايات المختلفة ممن عاصروا الحزب ودرسوا في حلقاته الأولى لأبين ماهي الكتب الأولى التي صاغت نظرية الحزب وجمعت حوله الأنصار ومن كان مؤلف كل كتاب من هذه الكتب، وما هي أهم الملامح الفكرية التي رسمتها هذه الكتب في العقلية التحريرية.

فحزب التحرير اشتقَّ طريقه الخاص بين كل الحركات الإسلامية في اعتماده على التثقيف الحزبي الفكري السياسي فقط دون الاهتمام بالعلوم الإسلامية الأخرى وفي مقدمتها تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب التراث المعتمدة في الفقه والسنن والعقائد، ويوضح هذا النبهاني حين يقول: "على أنه ينبغي أن يُعلم أن هذا التثقيف ليس تعليمًا، وأنه يختلف عن المدرسة اختلافًا كليًا... وأن العلم والثقافة التي تؤخذ إنما يقتصر فيها على المبدأ، وعلى ما يلزم لخوض معترك

[21] مخطوط مذكرات محمد حمدي عبد الرؤوف العريان نسخة مخطوطة مرتبة ترتيب خاص بالباحث، ومذكراته مكونة من حوالي 20 صفحة كتبها عام 1985م، في لوس أنجلوس، وهو من مواليد القدس عام 1931م، ومن الرعيل الأول للحزب.

[22] نافع، بشير، الإسلاميون، مرجع سابق، ص69.

[23] العبيدي، عوني جدوع، حزب التحرير الإسلامي عرض تاريخي ودراسة عامة، مرجع سابق، ص28.

الحياة، وأن تؤخذ للعمل بها حالًا في معترك الحياة... ولا بد أن يوضع حائل كثيف بين الذهن وبين الناحية العلمية، حتى لا تتجه الثقافة الحزبية اتجاه الثقافة المدرسية العلمية"[24].

لم يترك النبهاني أصلي الإسلام: القرآن والسنة أثناء بحثه وإنما هو جعل الفكر هو المركز لنقطة الانطلاق والأرضية التي نشأت عليها الحاجات الأخرى، ويبدو أن ذلك نابع من الخلفية الفكرية والثقافية التي كان يحملها النبهاني قبل إنشاء الحزب فمثلًا: ومن خلال كتابيه رسالة العرب وإنقاذ فلسطين تراه يتحدث حديثًا ضبابيًا حول الإسلام بل تراه يدعو إلى العروبة أكثر من الإسلام[25] ولذلك يظهر بأن منطلقات النبهاني كانت في الأساس فكرية عملية تطورت وتحولت لاحقًا إلى التمسك بمرجعية القرآن والسنة بشكل يتوافق مع تلك العقلية العملية.

وحينما ننظر في بناء كتاب "نظام الإسلام" وهو أحد كتب الحزب الفكرية التأسيسية نجد ومن خلال الشهادات المختلفة لرواد الحزب أن أهم أبوابه كانت صياغتها ردة فعل على الواقع الفكري الذي كان سائدًا ففصل (القيادة الفكرية في الإسلام)[26] هو نتاج نقاش حصل بين النبهاني وبين رجل من حزب البعث: " ومن المعلومات التي سمعتها وأنا في القدس أن بحث القيادة الفكرية كان عبارة عن مناقشة جرت بين الشيخ -رحمه الله تعالى- وأحد كبار قادة البعث في القدس، وقد كانت مناقشة طويلة، عاد الشيخ بعدها وكتب ما جرى في النقاش، فكان بحث القيادة الفكرية في الإسلام"[27]. " وكان البحث الثاني -يقصد بحث: الأخلاق في الإسلام[28]- ردّا على طريقة الإخوان المسلمين في الدعوة والعمل."[29] والباب الأول والثاني في نفس الكتاب هما محاولة لتأصيل المفاهيم المتعلقة بالإيمان بالله والقضاء والقدر بمناقشة عقلية، ويظهر أنها كانت استجابة لحالة الإلحاد التي رافقت انتشار الفكر الشيوعي حينها وهكذا هي مباحث الكتب الأولى عامةً. والحزب وعلى الرغم من إجرائه للعديد من التغييرات على كتبه وعلى الرغم من تغير الواقع وخريطة التنظيمات الفكرية والسياسية فإنه لا يزال يحافظ على الهيكل العام لكتبه والتغيير غالبًا ما يكون بالزيادة على النص وليس إنقاصًا من الأصل حتى وإن انتفى السبب الذي دعا إلى جعله أساسيًا في تلك المرحلة.

وفي معرض حديثه عن نظام الحكم يصدر حكمًا جازمًا إذ يقول عن نظام الحكم:" ولا يتطور النظام أبدًا "[30]. فهل راجع النبهاني أنظمة الحكم التي ورثها المسلمون عبر ما يزيد على عشرة قرون ليصدر هذا الحكم الصارم؟ وهل صحيح أن

---

[24] النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، من منشورات حزب التحرير (طبعة معتمدة)، 2001م، ص37. على سبيل المثال ناقش الباحث جواد بحر النتشة مسألة ضعف حزب التحرير في علم الحديث وأثره في آراء الحزب وفتاواه، وقد أكد الباحث من خلال بحثه وعرض أدلته أنَّ حزب التحرير: "غير قادر - أصلًا- على تصور علم الحديث، حتى يتَّخذ فيه مذهبًا يخصه ". كما أثبت مخالفة النبهاني لعدد كبير من القواعد الثابتة عند المحدثين. ينظر: النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير، مرجع سابق، ص 191-223.

[25] سلامة، زياد أحمد، فقيه من بلاد الشام عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية، مرجع سابق، ص79. والحديث هنا ورد على لسان عبد العزيز الخيّاط.

[26] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، من منشورات حزب التحرير، الطبعة السادسة (طبعة معتمدة)، 2001م، ص22.

[27] مخطوط مذكرات صالح الساكت، مرجع سابق.

[28] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص129.

[29] مخطوط مذكرات صالح الساكت، مرجع سابق. ويذكر محمد حمدي العريان في مذكرات رواية مشابهة يقول:" وكان منها موضوع "الأخلاق في الإسلام" والذي كتب على أثر نقاش بين عباس رحمه الله وسعيد رمضان الذي حضر مرة للقدس وألقى محاضرة عن الأخلاق وكان كلما ناقشه عباس في نقطة يقول له: "الأخلاق يا عباس " وكان عباس رحمه الله يردد قوله دائما من باب التفكُّه بضحالة التفكير عند سعيد رمضان."

[30] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص37.

المسلمين منذ عهد النبوة وطوال هذه العقود طبقوا الإسلام عقيدة وشريعة ونظامًا واحدًا لم يتطور ولم يتغير[31]؟ وأين حزب التحرير اليوم من الدراسات والأبحاث التاريخية العلمية الرصينة التي أعادت دراسة وقراءة موروثنا التاريخي بكل مكوناته السياسي منها والقضائي والفقهي[32] وكشفت لنا عن تفاصيل كانت غائبة وأثبتت قضايا لم نكن نعرف عنها وثبت من خلالها أن هذه الأحكام التي وضعها النبهاني هي بناء غير دقيق لأحكام تجعل من الدارس في الحزب يعيش في عالم وردي بناءً على ما تلقاه من تصور غير صحيح لتاريخ الأمة؟!

ومن المسائل التي أفرد لها النبهاني مساحة للتأصيل موضوع الأخلاق وكان ذلك كما أشرت سابقًا ردة فعلٍ على ما كان يراه من الجماعات الإسلامية الأخرى -الإخوان المسلمين خصوصًا- التي كان يرى أنها تتخذ من الدعوة إلى الأخلاق منهجًا. فالنبهاني يرى بأن الأخلاق جزء من الأحكام الشرعية ولا تعتبر بابًا خاصًا في ذاتها، وقد تسربت هذه الفكرة إلى المؤلفات الأخرى. ورد في كتاب مفاهيم حزب التحرير: "والصفات الخُلُقية لا يتصف بها المسلم لذاتها ولا لما فيها من منفعة، بل يتصف بها لأن الله أمر بها فقط لا لأي شيء آخر، فلا يتصف المسلم بالصدق لذات الصدق ولا لما فيه من منفعة، بل لأن الشرع أمر به"[33]. والأخلاق -حسب النبهاني- لا تقوم بها المجتمعات وإنما تقوم بالأنظمة وإنه لا يجوز أن تحمل الدعوة إلى الأخلاق في المجتمع لأنها -الأخلاق- ستكون نتيجة طبيعية لتطبيق أحكام الإسلام، بل إن الدعوة إليها تخدير للمجتمع بالفضائل الفردية وقلب لمفاهيم المسلم عن الحياة وإبعاد للناس عن تفهم حقيقة المجتمع ومقوماته.[34] وهذه النقطة كما يرى الباحث أسامة الأشقر" خطيرة بلا شك فهي تجعل الأخلاق مسؤولية المتدين وتعفي غير المتدين من ذلك، والنبهاني ينظر هنا بطريقة أحادية لهذه المسألة ويعزل الدين عن مستواه التفاعلي الاجتماعي حيث إن الإنسان الذي كرمه الله يعرف الأخلاق بوصفها جزءًا من تكريم الله له، وقد أوضح رسول الله هذه الحقيقة (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) "[35]

وبذلك اختزل النبهاني مسألة الأخلاق بما يندرج تحت الأحكام الشرعية الحلال والحرام وغيرها، واستثنى بذلك جانبًا كبيرًا من المشترك الأخلاقي الإنساني، ثم إنه اختزل علم الأخلاق الإسلامي في هذه الأحكام الشرعية وأخرج من هذا السياق علمًا أصيلًا توارثه المسلمون جيلًا بعد جيل يهتم بتزكية المسلم ظاهرًا وباطنًا حتى يكون عمله منطلقًا من إيمانٍ داخلي واعٍ عميقْ مستجيب لكلام الله بمسؤولية ذاتية متطورة مع حاجات العصر دون حاجة إلى إجبار الدولة أو قمعها. والمتابع لمنهج الحزب الفكري يجد بأن من أهم آثار هذه النظرة الدونية لعلم الأخلاق إهمال حزب التحرير لكل الجوانب التربوية الإيمانية التي تعتمد على جانب التزكية وتعزيز الجانب الروحاني الذاتي والنظر في بواطن الأعمال وظواهرها بعمق.[36]

---

[31] حول تطور الفكر السياسي الإسلامي بناء على قراءة التجربة السياسية ينظر: يوجه سوي، خير الدين، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة: فترة التكوين من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، عمان، دار البشير، 1992م. بلقزيز، عبد الإله، تكوين المجال السياسي الإسلامي (1): النّبُوّة والسياسة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005. عليان، الجالودي، الخليفة والسلطان: قراءة في إشكالية العلاقة بين السلطنة والخلافة، المؤتمر الدولي الثالث لبيت المقدس، رام الله، 2012. عليان، الجالودي، التأسيس للسلطنة في الفكر الخلدوني: من إمارة الاستيلاء عند الماوردي إلى مفهوم العصبية والشوكة عند ابن خلدون، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي السنة 13، ع51، شتاء 1429هـ/2008م، ص 209-239.

[32] حول تطور النظام الفقهي والقضائي في الإسلام بناءً على دراسة معمقة للحالة الإسلامية في فترة التكوين ينظر: حلاق، وائل، نشأة الفقه الإسلامي وتطوره، ترجمة: رياض الميلادي، مراجعة: فهد الحمودي، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007.

[33] مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، الطبعة الرابعة (طبعة معتمدة)، 2005، ص38.

[34] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص129-130.

[35] حوار عبر الإيميل مع الدكتور أسامة الأشقر بتاريخ 2016/8/7.

[36] من أجل نظرة أعمق لعلم الأخلاق والتزكية يمكن الاطلاع على الكتب الآتية: دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة. عبد الرحمن، طه، سؤال الأخلاق مساهمة في

"فالغضب غريزةٌ وانفعال قسري لا تختاره بعقلك أو لا تغضب، إنما إن تعرضت لأسبابه فلا تملك إلا أن تغضب، وهو عاطفة مذمومة إلا في أحكام الله، ومع ذلك جعل له حدودًا وقوانين وأمر فيه بضبط النفس وعدم النزوع. الحب والكره غريزة وعاطفة لا تخضع لقانون، ولا يحكمها العقل فلك أن تحب وأن تكره، لكن إياك أن تتعدى هذه العاطفة إلى عمل عقلي ونزوع تعتدي به أو تظلم."[37]

الكتاب الآخر الذي يعتبر كتابًا أساسيًا لكل دارس في الحزب منذ التأسيس وحتى اليوم هو كتاب التكتل الحزبي[38] وهو كتاب يحمل قراءة للواقع العربي الإسلامي في الفترة التي عاصرها النبهاني، وشرحًا لأسباب فشل الحركات السابقة في تحقيق النهضة، ويبين مراحل عمل الحزب وهي التثقيف فالتفاعل مع الأمة فاستلام الحكم، ويوضح الكتاب طريق سير الحزب وأهم أدواته والمشاكل التي قد يعترضها أثناء سيره.

الكتاب التأسيسي في مجملة محاولة لهدم كل ما سبق وليس تفكيكه أو دراسته للخروج بنتائج مبنية على دراسة معمقة وإنما هو محاولة لملء العقل بمسلمات جازمة تجعل من كل ما سبقها محاولات إصلاحية إما في الاتجاه الخطأ أو تابعة للاستعمار ومشاريعه وكلها ضارةٌ بالأمة، ولذلك فإن النبهاني يلغي فكرة التراكم في العمل النهضوي والفكري والإنساني ويحكم بالفشل التام على كل الجهود والتحركات التي قامت في الأمة على مدار أجيال ولا يذكر لها حسنةً واحدة! وهذا الأسلوب في هدم كل ما سبق وعدم الاعتراف بأي فضل للآخرين هو من الأساليب التي تدل على قصور شديد في الوعي والإدراك للواقع وضعف شديد في فهم سنن التاريخ، وهي محاولة غير نبيلة لسلب كل الجهود السابقة حقَّها والحكم بجهلها وغبائها والاستخفاف بها على الرغم من كل ما قدمته للأمة في ميادين الدعوة والجهاد وغيرها. يقول الحزب مؤكدًا هذا المعنى: "وكان طبيعيًا أن تخفق –الحركات الإسلامية السابقة- لأنها وإن كانت حركات إسلامية، لكنها في سوء فهمها للإسلام تزيد العقدة، وتعقد المشكلة، وتبعد المجتمع عن الإسلام بدل أن تعمل لتطبيقه."[39]

أما خلاصة ما يريده الحزب من خلال هذا الكتاب فهو تحويل الفكر إلى مبدأ ثم تجسيده في الأشخاص بعد أن يستقر عقيدة راسخة من خلال الثلة الواعية التي يرتفع عندها الإحساس بالواقع والتي تخرج منها الفئة المتميزة، فتعمل على إيجاد الطريق الذي يوصل إلى الهدف ثم تجمع حولها الأفراد لتقيم تكتلًا يجتمع حول هذه العقيدة التي تشتمل على مبدأ وطريقة، تبدأ هذا الكتلة بتشكيل خلايا والتي بدورها ستنشر الوعي في الأمة وبذلك يصبح الحزب بوتقة لصهر وعي الأمة وبذلك يسوقها الحزب إلى النهضة.[40]

هذه الأفكار والفلسفة التي لا تراعي طبيعة الناس ولا اختلافاتهم الفطرية والنفسية وتتعامل مع الأمة الإسلامية على اعتبارها خليطًا متجانسًا واحدًا ينتظر فقط من يقوده نحو تطبيق الإسلام كما يراه الحزب هي أقرب إلى كونها فلسفة خيالية، لا تستند إلى أي تجربة واقعية حقيقية، وتتعامل مع عملية التغيير على اعتبارها عملية رياضية مبنية على

النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000م. الجابري، محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.

[37]Mohamed Abed Othman Al-Montaser, Loqman Tayeb, Bahroalden Bin Jea Faa, "*Dawrol Atefa Fi Alseyasah Alsharya Ind Iqamat Alhodod*", Journal Al-Muqaddimah, Yonyo,2016. P 107.

[38] صدرت الطبعة الأولى منه عام 1953م والطبعة الحالية المعتمدة عام 2001م، وهو من الكتب الأساسية التي يجب على الدارس في الحزب تعلمها، والتغييرات التي حصلت عليه منذ صدور الطبعة الأولى قليلة جدًا.

[39] مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، مرجع سابق، ص13.

[40] النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، مرجع سابق، ص23- 25.

علاقات مجردة وليس على علاقات إنسانية متشابكة ومعقدة. هذا الأمر جعل الحزب يقف أمام مشاكل كبيرة في تعاطيه مع الواقع كتجاهله للاختلاف الواقع بين المسلمين سواءً المذهبي أو العرقي أو الفكري حتى من الحركات الإسلامية الأخرى التي كانت قائمة بالفعل أمامه والتي لم يرَ فيها إلا معطلًا لجهوده، ولذلك فإن الحزب يرى نفسه الوحيد المؤهل لقيادة الأمة وعلى الجميع الانصهار معه، والحزب هو الوحيد الذي فهم الطريقة الصحيحة لتبليغ الإسلام وهو الوحيد الذي عرف كيف يثقف الناس تثقيفًا إسلاميًا يؤثر في مشاعرهم وهو فقط من يدرس الأحكام الشرعية من أجل تطبيقها عمليًا[41]. وانطلاقًا من هذا الفهم وهذه الأحكام الشاملة الجاهزة فإن الحزب لا يمكن له أن يخوض أي تجربة شراكة مع غيره مهما كانت نقاط الاتفاق، وهذا يجعل من المنتمين إلى الحزب حاملين لنظرةٍ استعلائية على المجتمع بكل مكوناته.

ويظهر تسطيح مسألة التغيير بشكل هائل واعتبارها عملًا مجردًا في كل كتابات النبهاني، فتغيير الأفكار سيولد تغيير المشاعر والسلوك وبالتالي سينتج علاقات جديدة وهذا ما سيصعِّد الحزب إلى مركز المجتمع بشكل تلقائي وسيوصله إلى سدة الحكم وهو كثيرًا ما يستخدم في الكتاب مصطلح (انتقالًا طبيعيًا) ، "وعلى هذا الأساس وُجد حزب التحرير، وقام يعمل لاستئناف حياة إسلامية في البلاد العربية فينتج عنها (طبيعيًا) استئناف الحياة الإسلامية في العالم الإسلامي بإيجاد الدولة الإسلامية في قطر أو أقطار نقطة ارتكاز للإسلام"[42] مرةً أخرى يتعامل مع التغيير كمعادلة كيميائية ثابتة إضافة المكون إلى الآخر ستنتج لا محالة مكونًا آخر محدد الصفات! وهو ما لا يستقيم يقينًا مع التركيب الحاصل في العلاقات الإنسانية المركبة، ويضيف الحزب أيضًا إلى أن قيام الدولة الإسلامية وأنظمتها -كما يراها الحزب- سوف يؤدي بشكل طبيعي إلى تغيير الفرد: "ومن هنا كان المعول-بعد العقيدة- على أنظمة الإسلام وعلى تطبيقها في معترك الحياة، لأن تطبيق هذه الأنظمة مع العقيدة يكوِّن في الأمة العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية تكوينًا (طبيعيًا) ويجعل شخصية المسلم سامية متميزة"[43]."ولكنه –أي الحزب- يجعل نقطة الابتداء البلاد العربية، بوصفها جزءًا من البلاد الإسلامية، ويرى أن قيام دولة إسلامية في البلاد العربية نواة للدولة الإسلامية هو الخطوة الأولى (الطبيعية) في ذلك"[44]

أما المبدأ الذي يحمله الحزب فهو ليس جزئية فرعية مرتبطة بالإسلام أو مرتبطةً بعمل الحزب الفكري أو السياسي بل هو الإسلام نفسه يؤكد هذه الفكرة قول النبهاني في مرحلة تسلم الحزب للحكم من الأمة: "تسلم الحزب زمام الحكم عن طريق الأمة تسلمًا كاملًا حتى يتخذ الحكم طريقة لتطبيق المبدأ على الأمة ومن هذه المرحلة تبدأ الناحية العملية في الحزب في معترك الحياة وتظل الدعوة للمبدأ العمل الأصلي للدولة والحزب، لأن المبدأ هو الرسالة التي تحملها الأمة والدولة "[45].

وهذا يحيلنا إلى تساؤل آخر هو هل يعيش الحزب في الواقع ويتعامل معه أم هو يفصل نفسه تمامًا عنه ويكتفي بالتنظير له، يجيب على هذا التساؤل النبهاني حينما يتحدث عن إحدى الصعوبات التي ستواجه الحزب في سيره وهي وجود الواقعيين الذين سممتهم أفكار الغرب في الأمة ولدى شرحه لمعنى هذه الفكرة يقول: " الفئة الواقعية: التي تدعو إلى الواقع وإلى الرضا بالواقع والتسليم به كأمر حتمي، لأنها تتخذ الواقع مصدر تفكيرها وتأخذ منه حلول مشاكلها، وطريقة التغلب على صعوبتها هو محاولة التعمق معها في البحث، وحتى ترى وتدرك أن الواقع إنما يتخذ موضع التفكير لتغييره

[41] مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، مرجع سابق، ص7-12.

[42] مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، مرجع سابق، ص13.

[43] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص35.

[44] مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، مرجع سابق، ص 79.

[45] النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، مرجع سابق، ص36-37.

وبذلك يمكن أن ترجع عن فكرها."[46] الواقع حسب النبهاني هو موضع التفكير لتغييره وليس مصدر التفكير، والواقع أن هذه العبارة لا معنى لها بشكل عملي إلا إن كان المقصود أننا يجب أن نفكر في الواقع ثم ننفصل عنه لنبحث عن طريقة أخرى لتغييره، والتجربة البشرية وطبيعة الأشياء تؤكد لنا أن التغيير لا يمكن أن يكون إلا من خلال التعامل مع الواقع وإلا انتقلنا إلى مستوى مختلف وأصبحنا نعيش في عالمٍ نظري بعيد عن الواقع كما هو حال الحزب مع قضية فلسطين فبدلًا من بناء القوة التي تردع المحتل والسعي في تغيير الواقع بالقوة نحمّل المسؤولية للأمة أو الشعوب أو الحكام أو غيرهم بحجة أن الواقع موضع التفكير وليس مصدره، فالعقل هو مصدر التفكير ولكن العقل الذي لا يبني تفكيره على معلومات واقعية ويظل يعيش في أفكاره هو عقل الفلاسفة الذين يعيشون في مدنهم الفاضلة.[47]

والمتابع لكلام النبهاني في هذه الكتب التأصيلية والتي يبدأ الدارس في الحزب بالمرور عليها تباعًا منذ التحاقه بالحزب، سيجد أنه يضع كل هذه التفاصيل التاريخية والكلامية والفقهية والشرعية ليصل بالدارس إلى قناعات وتصورات عن نفسه وعن الكون والحياة تبدأ بمقدمات في العقائد والمبادئ الفكرية وقراءة التاريخ وتشخيص الواقع وأخيرًا منهج التغيير والهدف منه ليصل به إلى نهاية مفادها أنه: " متى وُجِدَ الخليفة فقد وجدت الدولة الإسلامية، لأن الدولة الإسلامية هي الخليفة "[48] ومهما بلغ انحطاط المسلمين وسوء عملهم فإنه يظل في حدود الإسلام طالما كان الخليفة قائمًا.[49] بل إن أعظم أمر عند المسلمين هو مركز الخلافة، وقد أعطى الشرع الإسلامي الخليفة وحده صلاحيات ترجيح حكم في التبني للأحكام وجعله ينفرد بقوة الدليل وجعل له وحده ترجيح جانب الصواب وله وحده حق إعلان الحرب وعقد الصلح وتحديد العلاقات مع الدول الكافرة[50] وهكذا تم اختزال الإسلام كلِّه في مسألة الدولة ثم اختزالها في وجود الخليفة الذي يطبّق الإسلام بالطريقة التي وضعها الحزب وضمن الصلاحيات الشاملة التي أعطاه إياها الحزب كذلك.

ولذلك ستكون هذه الفكرة هي محور الفكر التحريري وخلاصة دعوته وكل فكرٍ ينتجه الحزب يجب أن يصب فيما يخدم هذه الغاية، وهو أيضًا ما يجب نشره وتعميمه على المجتمع كما جاء في أول صحيفة أصدرها الحزب عام 1954م: "الدولة الإسلامية خليفة يطبق الشرع، الدولة في الإسلام هي الخليفة "[51] أما دور هذه الدولة فهو تطبيق الإسلام ودورها الحضاري على مستوى العالم هو حمل الدعوة الإسلامية إلى العالم بالجهاد "وحين تسود هذه الحضارة الإسلامية كما سادت من قبل، فإنها ستكفل معالجة أزمات العالم، وتضمن الرفاهية للإنسانية جمعاء"[52].

ومن المسائل الخطيرة عند الحزب مسألة (التبني)[53] عند الحزب وهي أهم المسائل التي تؤسس للوحدة الفكرية عنده. والتبني المقصود هنا ليس تبني الإسلام بحد ذاته كمنهج وإنما هو إلزام أفراد الحزب بكل ما يصدر عن الحزب بشكل

---

[46] النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، مرجع سابق، ص48.

[47] ينظر: جابر، شريف محمد، الخطاب المريض: جراحه استئصالية لأفكار سرطانية، مؤسسة يقظة فكر، 2015، ص9-10.

[48] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص47.

[49] ويرى النبهاني أنه مهما وصلت الدولة إليه من الانحطاط والانقسام وتضييع حق الأمة فهو في حدود الإسلام يقول النبهاني:" ولكنه منذ أوائل القرن السابع الهجري حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري كان انحطاطًا تامًا ولكنه كان في حدود الإسلام " النبهاني، تقي الدين، الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ج1، ص392.

[50] النبهاني، تقي الدين، الشخصية الإسلامية، مرجع سابق، ج1، ص261.

[51] صحيفة الراية، 22أيلول 1954م، السنة الأولى، ال عدد8، ص3.

[52] النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص68.

[53] من المؤلفات التي ناقشت هذه المسألة بالتفصيل من حيث طريقة الحزب في التبني وطبيعة المتبنيات ومكانة التبني في فكر الحزب، اعتمادًا على مصادر أولية أصدرها الحزب ينظر: النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير الإسلامي، طبعة خاصة بالمؤلف، 2007م. ص35-68.

قطعي حتى لو خالف اجتهاد الفرد. وبموجب هذا المبدأ يجب على الفرد التحريري تبني والعمل بما يصدر من الحزب ونشره كما يلزم، سواء تعلق هذا بأمر فقهي أو سياسي أو إداري أو غيره، سواء كان الصادر على شكل كتاب أو صحيفة أو بيان أو غيره فهو إما متبنى يعاقب مخالفه أو كان مجرد رأي صادر عن الحزب فالحزب يدعو أفراده إلى السعي الحثيث في عدم مخالفته لأنه خارج من الحزب بعد دراسة متأنية، وعليه فإن ما يصدر من الحزب ويعمَّم يصبح جزءًا من متعلقات الحزب ومنتجاته التي يتحمل مسؤوليتها ويحمله التابع للحزب بشكل إلزامي أو شبه إلزامي حسب درجة التبني، وبهذا النمط من الضبط للحياة الفكرية داخل الحزب يغلق كل صاحب اجتهاد بابه على نفسه وليس له حينها إلا تلقي أفكار الحزب السياسية والفقهية وتنفيذها طوعًا أو كرهًا وأيُّ مخالفة للأوامر تعني الانخلاع من البيعة للحزب وتحمُّل وزر العقوبة أو الضمور ثمَّ السقوط حسب قول الحزب[54].

وعلى هذا فإن الحزب وحده هو "العالِم" وهو "المفتي" وهو "المحلل السياسي" وأي عالم غير الحزب فلا يعتبر رأيه مهمًا عند الحزب وأفراده ولذلك نرى بأن قيمة العلم والعلماء –وهم مجهولون غالبًا-تتضخم في الحزب وتتضاءل خارجه بحيث يسهل اتهام العلماء وتحميلهم بصفات التبعية للأنظمة العميلة والفتاوى مدفوعة الأجر، لأن الحزب بطريقته هذه في التبني الحزبي يجعل من كل ما هو خارج الدائرة الحزبية أقل قيمة وضرورة عند الحزب وأفراده[55] ولذلك "ترى معظم شباب الحزب، حتى في المستوى القيادي، في حالة ضمور شديد في المعرفة العلمية الشرعية، وتشكو حالُهم من هزال في هذه المعرفة، ومجمل ما يملكون: حفظ ما جاء في النشرات وكتب الحزب"[56]

نشير أخيرًا إلى الجانب العقدي في حزب التحرير فقد ناقشه العديد من الباحثين الذين عرض كل واحد منهم عقيدة الحزب وناقشها وفق منهج مختلف ومنهم: أمين نايف ذياب[57] و جواد بحر النتشة[58] و الباحث موسى السلمي الذي ناقشها في رسالة دكتوراه حيث عرض عقيدة الحزب على العقيدة السلفية وخرج بعدة نتائج: حيث ثبت للباحث من خلال مناقشته لآراء الحزب المختلفة أن لدى النبهاني ضعف وقصور في تقرير الدليل العقلي في قضايا إثبات بعض المسائل العقدية، بالإضافة إلى فصله بين الدليل العقلي والنقلي[59] في إثبات بعض مسائل العقيدة كإثبات وجود الله،

[54] ينظر: النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير، مرجع سابق، ص35-42.

[55] في تبيين مقام الحزب العلمي ونظرته إلى العلم والعلماء ودورهم بشكل مفصَّل ومعتمد على مصادر الحزب الأساسية ينظَر: النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير، مرجع سابق، ص 230-237.

[56] النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير، مرجع سابق، ص 234.

[57] من مواليد حيفا عام 1932 توفي عام 2006 في الأردن وهو من الرواد الأوائل لحزب التحرير، واعتقل أكثر من مرة بسبب انتمائه إلى الحزب، ترك الحزب لاحقًا وتبنَّى فكر المعتزلة وعاش حياته داعيًا إليه ناقش العديد من أفكار الحزب ومنها عقيدته التي يرى أنها أقرب إلى عقيدة الأشاعرة ينظر كتابه: جدل الأفكار قراءة في أفكار حزب التحرير حول أفكار الألوهية والقضاء والقدر والأجل والرزق والهدى والضلال والنصر والجزاء، عمان، منشورات المؤلف، 1995.

[58] باحث فلسطيني من مبعدي مرج الزهور وأسير محرر من مدينة الخليل، له العديد من المؤلفات حول القضية الفلسطينية وله مؤلفان حول حزب التحرير ناقش عقيدة حزب التحرير من حيث المنهج والأدلة في كتابه: قراءات في فكر حزب التحرير الإسلامي، الخليل، منشورات المؤلف، 2007م. ص69-100.

[59] على سبيل المثال: يحصر الحزب دليل إثبات وجود الله عز وجل بالدليل العقلي وهو ما يرد عليه الباحث بأن الأدلة أكثر وأشمل من ذلك ومنها دليل الفطرة ودليل المعجزة وغيره ينظر: السلمي، موسى بن وصل بن وصل الله، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية، (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمود محمد مزروعة، السعودية، جامعة أم القرى، 2007، ص179.

وأخيرًا قوله بوجوب النظر العقلي[60] في مسائل إثبات وجود الله والنبوات والقرآن الكريم.[61] وناقش الباحث قضية تفريق الحزب بين حديث الآحاد والحديث المتواتر وانتهى إلى أن الحزب لا يأخذ بحديث الآحاد في مسائل العقيدة وهي قضية كلامية مشهورة يبنى عليها عدم اعتقاد الحزب ببعض المسائل كمسألة عذاب القبر[62] وخروج المهدي وعدم اعتبار القضاء والقدر من أركان الإيمان وغيرها[63] وهذه المسألة أثارت الكثير من المشكلات الكلامية داخل الحزب وقد ترك بعض الأعضاء الحزب بسببها.

خلاصة هذه المبحث يمكن إجمالها بالقول إن التأسيس النظري لحزب التحرير قائمٌ على ركنين أساسين: ربط الأفكار كلها بالعقيدة حتى تصير جزءًا واحدًا صلبًا غير قابل للنقاش بل يتم استلام الفكرة من أجل نشرها وتعميمها ولا يُسمح بالدعوة إلى غيرها وإن خالفت قناعات الشخص. الأمر الثاني جعل الحزب هو المصدر الوحيد للتلقي سواءً في الأفكار أو الأحكام أو القعائد وهو ما يجعل الدين كله محتكرًا لقيادة الحزب وحدها.

محددات الخطاب السياسي عند حزب التحرير

لم ينشر حزب التحرير الكثير من المعلومات عن طريقة تبلور التحليل السياسي لديه أو عن المؤسسة أو الشخص المسؤول عن كتابة التحليلات السياسية، ولكن المتابع للتحليلات والبيانات السياسية التي كانت تصدر في زمن النبهاني يلاحظ بأن أغلب أو _كل_ البيانات السياسية كانت تصدر عنه شخصيًا، وقد وردت بعض الأخبار القريبة التي توضح طريقة تعاطي الرجل مع الخبر السياسي، من ذلك ما رواه أحد الرواد الأوائل عن النبهاني يقول: " في سنة 1958م. سافرت إلى لبنان، واجتمعت بالشيخ الجليل في بيته في بيروت، ومكثت في ضيافته ثلاثة أيام بلياليهن، ولفت نظري وجود ثلاث أجهزة راديو يستمع لهم في آن واحد، الأولى تذيع نشرة أخبار، والثانية تذيع التعليق السياسي، والثالثة موضوع آخر لا أتذكره، وبجانب أجهزة الراديو مجموعة من الأوراق وقلم حبر، فيكتب ما يثير أنتباهه من الأخبار، ويستمر على السماع والكتابة حتى ساعة متأخرة من الليل، وقليل من الوقت كان يستريح وينام به "[64].

هذه الرواية ومجمل الروايات الأخرى تتحدث عن شخصية النبهاني ودوره الأساسي في بلورة فكر الحزب السياسي وبناء تحليلاته، وتتبع البيانات أيضًا يجعلنا نتأكد من أن الخطاب بمضمونه ومفاهيمه ونماذجه التفسيرية يعتمد على النبهاني بشكل عام حتى وفاته. وقد فتحت وفاته كما يبدو الباب على مشكلة كبيرة داخل الحزب أفرزت انقسامًا حادًا ظهر عام 1997م حين خرج على الحزب مجموعة من القيادات أبرزهم محمد عبد الكريم أبو رامي -عضو مكتب الأمير ومعتمد الحزب في الأردن- فيما عرِف بفتنة الناكثين حيث خرجت المجموعة من الحزب احتجاجًا على الكثير من المشكلات الإدارية والآراء السياسية حيث جاء في بيان المجموعة: "... ففي الناحية السياسية، لم يَصدر عن القيادة منذ سنوات عديدة أي تحليل سياسي، يستند إلى الواقع، أو حتى يرقى إلى درجة وصفه بأنه تحليل سياسي. وحين يطالب الشباب بتفسير للتحليلات السياسية تأتيهم تأويلات أسخف مما تساءلوا عنه، بحيث صار معروفًا -حتى للناس- ناهيك عن

[60] ينظر حول تفصيل هذه المسألة: السلمي، موسى بن وصل بن وصل الله، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص173.

[61] السلمي، موسى بن وصل بن وصل الله، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص118-122.

[62] ينظر: السلايمة، أيمن ناصر، أضواء البدر في إثبات تواتر أحاديث عذاب القبر، 2002م.

[63] السلمي، موسى بن وصل بن وصل الله، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية، مرجع سابق، ص139-148.

[64] مذكرات يعقوب اللحام. مخطوط مذكرات محفوظ عند الباحث مرتب ترتيبًا خاصًا.

الشباب، أن بعض ما يصدر في الصحف من تحليلات أرقى بكثير من تحليلات الحزب التي لم تعد تستند إلى فكر سياسي أو إلى معلومات صحيحة، أو إلى واقع يشير إليها من قريب أو بعيد. وتتميز صياغة هذه التحليلات بركاكتها، بل إن بعضها لم يكن يتضمن أي رأي. وإن تضمّن رأيًا لا تلبث الأحداث والوقائع المستجدة أن تدحضه وتبيّن مدى بعده عن الصواب. وما ذلك إلا لأن من يكتب هذه التحليلات لا يتقيد بثوابت الحزب في الفكر السياسي والرأي السياسي، وإنما يَصدر عن تهيؤات في ذهنه ما أنزل الله بها من سلطان."[65] وهذا البيان من الروايات القليلة التي تظهر لنا مقدار الخلاف الحاصل في داخل أروقة الحزب وحالة التدافع التي تحصل كل فترة بسبب آراء سياسية أو إدارية، حيث يظهر أن رأي النبهاني الذي وضعه في حياته والمتمثل بأن رأي الإمام يرفع الخلاف، وأن الحكم في الإسلام فردي قد جعل الحزب أول من يكتوي بنار هذا القرار الذي يجعل الحزب كله أسيرًا لتحليلات وآراء شخص الأمير.[66]

وهنا يظهر لدينا أن رأي الحزب السياسي لا يصدر –كما يبدو- عن علم أو معلومة خاصة أو مركز بحثي متخصص في كل قضية وإنما نرى بأن الأمير ومساعدوه يصدرون الآراء الكاملة في كل القضايا السياسية والاقتصادية والاستراتيجية بطريقة لا ترقى – حسب رأيي- إلى أن تكون رأيًا سياسيًا علميًا مبنيًا على المعلومة الدقيقة والتحليل العلمي، ولذلك وكما أشار البيان فإن الكثير من الآراء التي كان يكتبها المحللون في الصحف تتجاوز تحليلات الحزب التي يحاول من خلال صبغ آرائه بالمبدئية والنصوص الدينية أن يجعله تحليلاته هي الأقرب إلى الصواب.

اختار الحزب طريقًا واحدًا ليكون جزءًا من هذه الأمة كما يقول وهو الطريق السياسي فعرَّف الحزب نفسه في كل أدبياته بأنه حزب سياسي إسلامي (السياسية عمله والإسلام مبدأه)[67] بل إنه يرى بأن واحدًا من أهم عوامل تأسيسه كان عدم وجود أحزاب سياسية تقوم على أساس المبدأ الإسلامي كما يراه، ولذلك فإن الدارس لأدبيات الحزب المنشورة سيجد تضخيمًا هائلًا في جانب الإصدارات السياسية إذا قارنَّاها بأي إصدارات فكرية أو شرعية أو غيرها، في هذا المبحث سنحاول الإجابة على عدة تساؤلات حول مفهوم السياسة والعمل السياسي عند الحزب، بالإضافة إلى وضع تصور عام حول أهم المرتكزات التي يرتكز عليها الحزب في تحليله السياسي والمصادر التي يستقي منها معلوماته التي يبني عليها تحليلاته ومواقفه السياسية، وأخيرًا سنسعى في وضع تصور عام لرؤية الحزب للواقع السياسي الذي تعيشه الأمة منذ نشأته حتى اليوم.

وعلى الرغم من أن الحزب قد حدد دوره في الأمة بأنه عمل سياسيٌّ بامتياز: "فعمل الحزب كله عمل سياسي وليس عمله تعليميًا -فهو ليس مدرسة- كما أن عمله ليس وعظيًا وإرشاديًا، بل هو عمل سياسي فيه أفكار الإسلام وأحكامه ومعالجاته للعمل بها، ولإيجادها في واقع الحياة وفي الدولة والمجتمع"[68]، وعلى الرغم من أنه قد جعل الاشتغال بالسياسة حسب فهمه وتعريفه لها فرضًا شرعيًا على المسلمين: "فالأحاديث كلها تدل على الطلب الجازم، أي على أن الله طلب من المسلمين طلبًا جازمًا بأن يهتموا بالمسلمين، أي أن يشتغلوا بالسياسة. ومن هنا كان الاشتغال بالسياسة فرضًا على المسلمين."[69] فإن المراقب للحزب طوال تاريخه لا يجده قد انخرط في العمل السياسي خلا الفترات الأولى التي أشرنا إليها في المبحث الأول حين شارك في الانتخابات البرلمانية في الأردن ولبنان لاحقًا، سوى ذلك لم يعمل الحزب عملًا واحدًا طوال

[65] بيان إلى شباب حزب التحرير صدر بتاريخ 22/ 10/ 1997.

[66] حول الانشقاقات التي مرَّ بها حزب التحرير ينظر: أبو هنية، حسن. شحادة، مروان. حزب التحرير منعرجات التشكل والانشقاقات. في: حزب التحرير، الإمارات العربية المتحدة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2007. ص155.

[67] منهج حزب التحرير في التغيير، من منشورات حزب التحرير، 1989م، ص11.

[68] منهج حزب التحرير في التغيير، من منشورات حزب التحرير، ص12.

[69] أفكار سياسية، من منشورات حزب التحرير، بيروت، دار الأمة، ط1، 1994م. ص79.

تاريخه يمكن أن يوصف بأنه سلوك عملي فعلي لتطبيق أفكاره السياسية كإيقاف خطرٍ حذر منه في بياناته أو المشاركة في فعلٍ حقيقي لتحقيق مصلحة للأمة نبَّه إليها أو دحرِ خطر محقق تحدَّث عنه.

ويُعلي الحزب من قيمة الفكر السياسي على كل الأفكار الإسلامية الأخرى حيثُ:" يُعتبر الفكر السياسي من أعلى أنواع الفكر على الإطلاق وهو يعني التفكير المتعلق برعاية شؤون الأمة"[70] وهذه النظرة إلى السياسة والفكر السياسي تعكس طبيعة الحزب والتضخم الكبير في إنتاج التحليلات والمواقف السياسية التي يقدِّمها الحزب منذ نشأته حتى اليوم فالحزب وعلى الرغم من أنه قد أخرج الكثير من المؤلفات الفقهية التي نسبها إلى أفراده غالبًا ولكنه قد جعل الإنتاج السياسي أهم مخرجاته ويقدِّمها على أنها أهم إنجازاته.

والسياسة التي جعلها الحزب مدار عمله يعرِّفها باعتبارها: " رعاية شؤون الأمة داخليًا وخارجيًا، وتكون من قبل الدولة والأمة، فالدولة هي التي تباشر هذه الرعاية عمليًا، والأمة هي التي تحاسب بها الدولة."[71] وبناءً عليه يحدد الحزب عمله ضمن هذا الإطار حيث يرى أن عمله هو رعاية شؤون الأمة وفق الأحكام والمعالجات الشرعية كما يراها، وهو يقدِّم لنا توضيحًا بطبيعة هذه الرعاية التي يقصدها حاليًا إذ يرى الحزب أن عمله محصور ضمن أمور هي: تثقيف الأمة بالأفكار والعقائد والمفاهيم الإسلامية بعد تصفيتها من أفكار الكفر وآرائه، والصراع الفكري مع أفكار الكفر وأنظمته وعقائده والصراع مع المفاهيم المغلوطة وتبيين خطئها وإظهار حكم الإسلام فيها، وأخيرًا الكفاح السياسي ضد الدول الكافرة التي لها نفوذ في بلادنا والكفاح السياسي ضد الحكام وفضح خيانتهم.[72]

الخاتمة

انطلق حزب التحرير من أرض فلسطين، وتأثر قادته ومؤسسوه بالكثير من العوامل التي كان لها قوة كبيرة في تحريكه نحو قناعاته الفكرية والسياسية القائمة به حاليًا ولم تكن نكبة فلسطين أو السيطرة الاستعمارية المتوغلة على العالم الإسلامي أو ارتدادات سقوط الخلافة العثمانية، لم تكن تلك العوامل فقط على أهميتها هي المهيمن على مسيرة الحزب الفكرية والسياسية فقط ولكنها كانت واحدة من العوامل الأساسية التي شكلت رؤية الحزب حتى اليوم.

وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على تأسيس حزب التحرير إلا أن الحزب ظل وفيًا لأفكار مؤسسة التي بدأ بها حزبه وأقام أركانه عليه. ولم تكن تلك الأفكار في مجلها أكثر من ردات فعل على الواقع الذي عاشه المؤسسون خلال فترة حياتهم، وها هو الحزب اليوم يمر بما تمر به الأمة الإسلامية من ثورات وتغيرات جوهرية على جميع الأصعدة الفكرية والسياسية والاجتماعية، وهو لا يزال مقيمًا على نفس الأفكار يرددها وينشرها عبر وسائله التي لم تتغير كثيرًا من التأسيس حتى اليوم.

والواقع أن التغيرات التي شهدها العالم العربي اليوم جعلت من أفكار الحزب تقف على المحك حيث لم يستطع الحزب أن يتعامل مع الثورات العربية أو يستثمرها أو يؤيدها أو يستفيد منها ولكنه تجمد فترة من الزمن ثم انطلق يحلل ويعطي المواقف التي لا تفيد عمليًا أحدًا، غير المزيد من المواقف الكلامية التي يمكن أن تزيد من ثروة المعلومات لمن يتعاطاها غير أن الواقع لا يستفيد منها ولا تشكل ضغطًا على أحدٍ من أطرافه.

[70] أفكار سياسية، من منشورات حزب التحرير، بيروت، دار الأمة، ط1، 1994م. ص3.

[71] مفاهيم سياسية لحزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، الطبعة الرابعة (طبعة معتمدة)، 2005م، ص5.

[72] منهج حزب التحرير في التغيير، من منشورات حزب التحرير، 1989م، ص11-12.

المصادروالمراجع

إبراهيم صقر الزعيم، محمد رسلان محمد نور، أحمد فيصل عبد الحميد. جهود مسلمي ومسيحي القدس في التصدي للمشروع الصهيوني 1917-1948م. مجلة المقدمة (*JOURNAL AL-MUQADDIMAH*)، حزيران/ يونيو، 2016.

أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دمشق، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1988م

أبو صقر، فخر، الحركة الوطنية الفلسطينية من الكفاح المسلح إلى دولة منزوعة السلاح، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003م.

أبو هنية، حسن. شحادة، مروان. حزب التحرير منعرجات التشكل والانشقاقات. في: حزب التحرير، الإمارات العربية المتحدة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2007.

أفكار سياسية، من منشورات حزب التحرير، بيروت، دار الأمة، ط1، 1994م.

بلقزيز، عبد الإله، تكوين المجال السياسي الإسلامي (1): النّبُوّة والسياسة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

بيان إلى شباب حزب التحرير صدر بتاريخ 22/ 10/ 1997.

جريدة الجامعة الإسلامية، العدد 515. 1 محرم 1353هـ الموافق 15نيسان 1934.

جواب سؤال رقم 8، 9-6-2002م، الأحد 28 ربيع الأول 1423هـ

جوهري، طنطاوي، نهضة الأمة وحياتها، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2012.

حلاق، وائل، نشأة الفقه الإسلامي وتطوره، ترجمة: رياض الميلادي، مراجعة: فهد الحمودي، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007.

حمدان، داود، أسس النهضة، بيروت، مطابع دار الكشاف، ط2، 1953م.

دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة.

ذياب، أمين نايف، جدل الأفكار قراءة في أفكار حزب التحرير حول أفكار الألوهية والقضاء والقدر والأجل والرزق والهدى والضلال والنصر والجزاء، عمان، منشورات المؤلف، 1995.

الساكت، صالح، مذكراته، نسخة مخطوطة تقع في حوالي 20 صفحة موجودة نسخة مرتبة ترتيب خاص بالباحث.

سلامة، زياد أحمد، فقيه من بلاد الشام: عبد العزيز عزت الخياط سيرة فكرية، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، 2007.

السلمي، موسى بن وصل بن وصل الله، حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية، (رسالة دكتوراه)، إشراف: محمود محمد مزروعة، السعودية، جامعة أم القرى، 2007.

السلوادي، فتح الله، رجال لقيتهم، تحقيق: عوني فارس وخليل حامد، عمان، أروقة للدراسات والنشر.

شهادة الحاج محمد توفيق مقابلة تمت معه في شهر تموز لعام 2006م. منشورة على موقع "http://cutt.us/SwaOq " مرتبة ترتيب خاص بالباحث.

صحيفة الراية، 22أيلول 1954م، السنة الأولى، ال عدد8، ص3.

الطنطاوي، علي، ذكريات، السعودية، دار المنار للنشر، ط1، 1985، ج1.

عبد الرحمن، طه، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية، المغرب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2000م. الجابري، محمد عابد، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، 2001م.

العبيدي، عوني جدوع، حزب التحرير عرض تاريخي ودراسة عامة، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1993م.

العسلي، كامل، التعليم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الثالث، بيروت، 1990.

عليان، الجالودي، التأسيس للسلطنة في الفكر الخلدوني: من إمارة الاستيلاء عند الماوردي إلى مفهوم العصبية والشوكة عند ابن خلدون، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي السنة 13، ع51، شتاء 1429هـ/2008م، ص 209-239.

عليان، الجالودي، الخليفة والسلطان: قراءة في إشكالية العلاقة بين السلطنة والخلافة، المؤتمر الدولي الثالث لبيت المقدس، رام الله، 2012.

عوض الله، طالب، بزوغ نور من المسجد الأقصى، نص مذكرات مخطوط حصل عليه الباحث من المؤلف عبر الإيميل محفوظ نسخة عند الباحث مرتب ترتيب خاص.

فار، مصطفى محمد، مدينة اللد موقعًا وشهرةً وتاريخًا ونضالًا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2009.

كوثراني، وجيه، الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا دراسة ونصوص، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1996م.

مجلة الرسالة، ج 147.

محمد عبد عثمان المنتصر، لقمان طيب، بحر الدين بن جيء فاء. دور العاطفة في السياسية الشرعية عند إقامة الحدود. مجلة المقدمة (*JOURNAL AL-MUQADDIMAH*). حزيران/ يونيو، 2016.

محمود، علي عبد الحليم، وسائل التربية عند الإخوان المسلمين (دراسة تحليلية تاريخية)، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، 1990م.

مخطوط مذكرات محمد حمدي عبد الرؤوف العريان نسخة مخطوطة مرتبة ترتيب خاص بالباحث، ومذكراته مكونة من حوالي 20 صفحة كتبها عام 1985م، في لوس أنجلوس، وهو من مواليد القدس عام 1931م، ومن الرعيل الأول للحزب.

مذكرات يعقوب اللحام. مخطوط مذكرات محفوظ عند الباحث مرتب ترتيبًا خاصًا.

مذكرات يعقوب اللحام. مخطوط مذكرات محفوظ عند الباحث مرتب ترتيبًا خاصًا.

مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، الطبعة الرابعة (طبعة معتمدة)، 2005.

مفاهيم حزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، الطبعة السادسة (طبعة معتمدة)، 2001م.

مفاهيم سياسية لحزب التحرير، من منشورات حزب التحرير، الطبعة الرابعة (طبعة معتمدة)، 2005م.

مناع، عادل، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني (1800-1918م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط4، 2008.

مناع، عادل، النخبة المقدسية علماء المدينة وأعيانها. حوليات القدس، العدد الخامس ربيع 2007.

منشورات حزب التحرير، الدوسية التكتلية.

منهج حزب التحرير في التغيير، من منشورات حزب التحرير، 1989م.

منيف، عبد الرحمن، سيرة مدينة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994م.

نافع، بشير، الإسلاميون، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات؛ بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

النبهاني، تقي الدين، التكتل الحزبي، من منشورات حزب التحرير (طبعة معتمدة)، 2001م.

النبهاني، تقي الدين، الشخصية الإسلامية، بيروت، دار الأمة للطباعة والنشر، الطبعة السادسة (طبعة معتمدة)، 2003م، ج1.

النبهاني، تقي الدين، رسالة العرب، 1950م.

النبهاني، تقي الدين، نظام الإسلام، من منشورات حزب التحرير، الطبعة السادسة (طبعة معتمدة)، 2001م.

النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير الإسلامي، طبعة خاصة بالمؤلف، 2007م.

النتشة، جواد بحر، قراءات في فكر حزب التحرير، مرجع سابق.

يوجه سوي، خير الدين، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة: فترة التكوين من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، عمان، دار البشير، 1992م.

يوسف، محمد خير رمضان، تتمة أعلام الزركلي وفيات عام (1995-1976م)، بيروت، دار ابن حزم، ط2، 2002.

Ibrahem Saqer Al-Zaeem, Mohamad Raslan Mohamad Nour, Ahmed Faisal Abdelhamed, Johod Moslmi Wmasehyei Alquds Fi Altasadi Llmashrooh Alsohyoni 1917-1948, Journal Al-Muqaddimah, Yonyo, 2016. P122.

Mohamed Abed Othman Al-Montaser, Loqman Tayeb, Bahroalden Bin Jea Faa, Dawrol Atefa Fi Alseyasah Alsharya Ind Iqamat Alhodod, Journal Al-Muqaddimah, Yonyo,2016. P107.